الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة وإياكم يعني ووصيناكم
يا أهل القرآن في كتابكم أن اتقوا الله يعني بأن تتقوا الله وتخافوه وتحذروا عقابه وتطيعوه وتجتنبوا معاصيه ولا تخالفوا
أمره والمعنى أن الأمر بتقوى الله شريعة قديمة أوصى الله بها جميع الأمم السالفة في كتبهم وإن تكفروا
يعني وإن تجحدوا وصاياه لكم فإن لله ما في السماوات وما في الأرض يعني فإن لله ملائكة في السماوات
والأرض هم أطوع له منكم وقيل معناه أن الله تعالى خالق السماوات والأرض وما بينهما ومالكهم والمنعم
عليهم بأصناف النعم ومن كان كذلك فحق لكل أحد أن يتقوه ويرجوه وكان الله غنيا يعني عن جميع
خلقه غير محتاج إليهم ولا إلى طاعتهم حميدا يعني محمودا على نعمه عليهم ولله ما في السماوات
وما في الأرض وكفى بالله وكيلا قال ابن عباس يعني شهيدا على أن له فيهن عبيدا وقيل معناه وكفى
بالله دافعا ومجيرا فإن قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى ولله ما في السماوات وما في الأرض قلت
الفائدة في ذلك أن لكل آية معنى تختص به أما الآية الأولى فمعناه فإن لله ما في السماوات وما في الأرض
وهو يوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال الله تعالى وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته بين
أنه له ما في السماوات وما في الأرض وأنه قادر على إغناء جميع الخلائق وهو المستغني عنهم وأما
الآية الثانية فإنه تعالى قال وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض والمراد أنه تعالى منزه عن طاعة
الطائعين وعن ذنوب المذنبين وأنه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي وقيل لما بين أن له ما
في السماوات وما في الأرض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا حميدا المراد أنه تعالى هو الغني وله الملك
فاطلبوا منه ما تطلبون فهو يعطيكم لأن له ما في السماوات وما في الأرض وأما الثالثة فقال تعالى ولله ما
في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا أي فتوكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فإنه المالك لما في
السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا وقيل تكريرها تقرير لما هو موجب لقواه لتتقوه وتطيعوه
ولا تعصوه لأن التقوى والخشية أصل كل خير قوله عز وجل إن يشأ يذهبكم أيها الناس قال ابن عباس
يريد المشركين والمنافقين ويأت بآخرين يعني بغيركم هم خير منكم وأطوع له وفيه تهديد للكفار
والمعنى أنه يهلككم أيها الكفار كما أهلك من كان قبلكم إذ كفروا وكذبوا رسله وكان الله على ذلك
قديرا يعني وكان الله على ذلك الإهلاك وإعادة غيركم قادرا بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء أراده
لم يزل ولم يزال موصوفا بالقدرة على جميع الأشياء قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا يعني من كان يريد
بعمله عرضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك أنهم كانوا يقرون بالله تعالى خالقهم ولا يقرون بالبعث
يوم القيامة فكانوا يتقربون إلى الله تعالى ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وقيل نزلت في
المنافقين لأنهم كانوا لا يصدقون بيوم القيامة وإنما كانوا يطلبون بجهادهم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عاجل الدنيا وما ينالونه من الغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يعني الذين يطلبون
بأعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما ينالونه من الغنيمة مخطئون في فعلهم لأن الله عنده ثواب الدنيا
وثواب الآخرة فلو كانوا عقلاء لطلبوا ثواب الآخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا
على سبيل التبعية والمعنى من أراد بعمله الدنيا آتاه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد
وليس له ثواب في الآخرة يجزى به ومن أراد بعمله وجه الله وثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا
والآخرة فيؤتيه من الدنيا ما قدر له ويجزيه في الآخرة خير الجزاء وكان الله سميعا يعني لأقوالهم وما يسرونه من
طلب ثواب الدنيا بصيرا يعني بنياتهم وما في أنفسهم وقيل البصير العالم بطالب الدنيا بعمله ومن
يطلب الآخرة بعمله قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
قال السدي إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صغوه مع الفقير يرى أن الفقير
لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط مع الغني والفقير وقيل إن هذه الآية متعلقة
بقصة طعمة بن أبيرق وهي خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالباطل فأمرهم الله تعالى
أن يكونوا

أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونوا قوامين
بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس
كونوا قوامين بالعدل في الشهادات على من كانت شهداء لله يعني أقيموا شهاداتكم لوجه الله كما
أمركم بها فتقولوا الحق في شهاداتكم ولو على أنفسكم يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر
الله العبد أن يشهد على نفسه بالحق وهو أن يقر على نفسه وذلك الإقرار يسمى شهادة في
كونه موجبا للحق عليه أو الوالدين والأقربين يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والأقربين من
ذوي رحمه وأقاربه والمعنى قولوا الحق ولو على أنفسكم وعلى الوالدين أو الأقارب فأقيموا الشهادة
عليهم لله تعالى ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره من ذلك قوله تعالى إن يكن يعني المشهود
عليه غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما يعني منكم والمعنى كلوا أمرهم إلى الله تعالى فهو أعلم بهم
وبالحكم وإنما قال بهما على التثنية لأنه رد الضمير إلى المعنى دون اللفظ يعني فالله أولى بالغني
والفقير فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا يعني فلا تتبعوا واتقوا الله أن تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة
وقيل معناه اتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لأن العدل عبارة عن ترك متابعة
الهوى وإن تلووا من لوى يلوي ومعناه أن يلجلج الشاهد لسانه إلى غير الحق قال ابن عباس يلوي لسانه
بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها أو تعرضوا يعني أو يعرض الشاهد عن الشهادة فيكتمها
ولا يقيمها يقال لويته حقه إذا دفعته عنه ومطلته به وقيل معناه وإن تلووا عن القيام بالشهادة
أو تعرضوا عنها فتتركوها وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لويت الشيء إذا
قلبته وقيل هو خطاب مع الحكام يقول وإن تلووا يعني تميلوا مع أحد الخصمين دون الآخر أو تعرضوا عنه
بالكلية ومن قرأ تلوا بواو واحدة من الولاية فهو خطاب للحكام أيضا ومعناه وإن تلوا أمور المسلمين
وتضيعوهم أو تعرضوا عنهم فإن الله كان بما تعملون خبيرا يعني أنه تعالى يجازي المحسن بإحسانه
والمسيء بإساءته فيجازيكم بأعمالكم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله
قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وأسيد بن كعب
وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهؤلاء مؤمنو أهل الكتاب أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سوى
ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله وبرسوله محمد والقرآن
وبكل كتاب كان قبله فقالوا لا نفعل فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا آمنوا يعني بمحمد والقرآن وبموسى
والتوراة آمنوا بالله ورسوله اسم جنس ليعني آمنوا بجميع رسله وقيل هو خطاب لأهل الكتاب
جميعا والمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والإنجيل آمنوا بمحمد والقرآن وقيل هو
خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا باللسان ولم تؤمن قلوبكم حتى ينفعكم الإيمان لأن ١٠ آمنوا بقلوبكم
الإيمان باللسان لا ينفع من غير مواطأة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا
في الماضي والحال آمنوا في المستقبل ودوموا واثبتوا على الإيمان والكتاب الذي نزل على رسوله
يعني القرآن والكتاب الذي أنزل من قبل يعني آمنوا بالقرآن وبجميع الكتب التي أنزلها على أنبيائه
قبل القرآن فيكون الكتاب اسم جنس لجميع الكتب ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا قوله عز وجل إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم
كفروا ثم ازدادوا كفرا قال ابن عباس نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم
العجل ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى والإنجيل ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في المنافقين وذلك أنهم آمنوا ثم كفروا بعد الإيمان ثم آمنوا يعني بألسنتهم
وهو إظهارهم الإيمان لتجري عليهم أحكام المؤمنين ثم ازدادوا كفرا يعني بموتهم على الكفر وقيل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)